جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغات السامية

أدب الحكمة بين النصوص البابلية وسفر أيوب
(دراسة نقدية في ضوء نظرية تداخل النصوص)

رسالة دكتوراة
إعداد

الطالبة/ منال أحمد محمود حسين

المدرس المساعد بالقسم

إشراف:

أ. د. محمد عوني عبد الرؤوف
أستاذ الدراسات اللغوية
واللغات السامية
كلية الألسن. جامعة عين شمس

أ. د. جمال الرفاعي
أستاذ الدراسات الأدبية
والأدب العبري
كلية الألسن. جامعة عين شمس

(1440 هـ - 2019 م)

جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغات السامية

صفحة العنوان

اسم الطالب: منال أحمد محمود حسين

عنوان الرسالة: أدب الحكمة بين النصوص البابلية وسفر أيوب "دراسة نقدية في ضوء نظرية تداخل النصوص"

الدرجة العلمية: دكتوراة

التخصص: دراسات أدبية

القسم التابع له: اللغات السامية

اسم الكلية: الألسن

اسم الجامعة: جامعة عين شمس

سنة التخرج: 2005

تاريخ التسجيل:

تاريخ المناقشة: 12 / 12 / 2019

التقدير: مرتبة الشرف الأولى

جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغات السامية

رسالة دكتوراة

اسم الطالب: منال أحمد محمود حسين

عنوان الرسالة: أدب الحكمة بين النصوص البابلية وسفر أيوب "دراسة نقدية في ضوء نظرية تداخل النصوص"

اسم الدرجة العلمية: دكتوراة

لجنة المناقشة والحكم

أ. د/ محمد عوني عبد الرؤوف (مشرفاً ومقررًا)

أستاذ الدراسات اللغوية واللغات السامية. كلية الألسن. جامعة عين شمس

أ. د/ جمال الرفاعي (مشرفاً وعضوًا)

أستاذ الأدب العبري. كلية الألسن. جامعة عين شمس

أ. د/ سيد فرج راشد (عضوًا)

أستاذ اللغة العبرية وآدابها. كلية الآداب. جامعة المنصورة

أ. د/ محمد رجب الوزير (عضوًا)

أستاذ اللغة العربية وعلوم اللغة. كلية الألسن. جامعة عين شمس

تاريخ المناقشة: / /

الدراسات العليا:

ختم الإجازة: **أُجيزت الرسالة بتاريخ:** / /

موافقة مجلس الكلية: / / **موافقة مجلس الجامعة:** / /

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ(84)﴾

سورة الأنبياء

إهداء

إلى

روح الأستاذين الجليلين

أ.د. أحمد عبد اللطيف حماد

أ.د. منصور عبد الوهاب

اعترافًا بالفضل والجميل

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بخالص الشكر والعرفان

لأستاذي الجليل الدكتور/ محمد عوني عبد الرؤوف المشرف على هذا البحث؛ لما جسده من قيمة سامية للعطاء العلمي والإنساني، ولما قدمه من خالص العون والتشجيع خلال إعداد هذا البحث، هذا إلى جانب نصائحه السديدة التي جعلتني أسير بالبحث في مساره الصحيح، فجزاه الله عني خير الجزاء ومتعه بعظيم الفضل والعافية.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الجليل الدكتور/ جمال الرفاعي المشرف على هذا البحث؛ والذي لا يكفيه شكر فلولاه لما كان هذا البحث، فلقد أولاني الكثير من الاهتمام والإرشاد وتحمل مشقة متابعة البحث خطوة بخطوة حتى ظهر بين أيديكم في هذه الصورة.

كما أُقدم جزيل شكري لعضوي لجنة المناقشة اللذين تكبدا عناء قراءة البحث ومناقشته، ولذلك أرجو من الله أن أفيد من نصائحهما الجليلة.

فأتقدم للأستاذ الجليل الدكتور/ سيد فرج راشد بجزيل الشكر، لتفضله بقبول مناقشة هذا البحث، وبذله الكثير من الوقت والجهد في قراءة البحث وتفحصه، جزاه الله عني خير الجزاء، ووفقني لأن أفيد من مناقشته للبحث.

كما أتقدم بخالص الشكر للأستاذ الجليل الدكتور/ محمد رجب الوزير لتفضله بقبول مناقشة البحث واقتطاع الكثير من جهده ووقته من أجل ذلك. جزاه الله عني خير الجزاء، ووفقني لأن أفيد من مناقشته للبحث.

كما أتوجه بخالص الشكر لكل من ساعدني ومد لي يد العون من أسرة قسم اللغات السامية من المدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدين.

كما أقدم عظيم الشكر لعائلتي وخاصة أبي وأمي العزيزين اللذين تحملا مني الكثير حتى أُتم هذا العمل حفظهما الله لي ومتعهما بدوام الصحة والعافية. وأخيراً كل الشكر لأبنائي أحمد ولجين ، كما أشكر كل الحضور الكرام اللذين تفضلوا بقبول دعوتي وتشريفي، لهم مني جزيل الشكر والتقدير.

والحمد لله والشكر لكل من عاون، ونستميح الصفح عما قصرنا.

ملخص الرسالة

تداخل النصوص هو أحد الصياغات التي ظهر بها مصطلح التناص، ويعني مجموعة العلاقات التي تربط نَصًّا أدبيًا بصفة خاصة بنص آخر أو نصوص أخرى، في مستوى إبداعه وفي مستوى قراءته وفهمه بفضل الربط الذي يقوم به القارئ، كما يعني أيضًا: شبكة الأفكار والخطابات والموضوعات الثقافية التي تدخل في تفاعل مع أثر أدبي ما.

فالنص يُصنع من نصوص مُتضاعفة التعاقُب على الذهن مُنسجمة من ثقافات مُتعددة ومُتداخلة في علاقات متشابكة من المُحاورة والتَعارض والتنافس وبذلك يتأسَّس ما يُسميه (بارت Barthes) "المعجم المُتباين العناصر للنصوص المتداخلة"، ويقول إن هذه العلاقات تتشابك وتتضافر لتتوجه نحو وجهة واحدة هي ذهن القارئ الذي يُفكك النص ويشرحه لكي يمنحه وجوده ومعناه. فالتناص عند (بارت Barthes) قدر كُل نص مهما كان جنسه.

يُقصد بكلمة الحكمة « نيميقي » في الأدب البابلي بوجه عام البراعة في طقوس السحر والعبادة، والحكيم هو الخبير بالمعارف والشعائر المتصلة بهما. وضراعة المعذب البار أو« أيوب البابلي» كما وصف بذلك عند اكتشافه في أواخر القرن الماضي ثم اتخذ عنوانه من أول سطر فيه «لامتدحن رب الحكمة أو لدلول–بيل–نيميقي » لإلهه الأكبر« مردوخ» تبدأ بالعبارة التي ذكرناها، لأن حكمة هذا الإله تكمن في قدرته على طرد الأرواح الشريرة من جسد المبتلى بالمرض والعذاب. ومع ذلك فإن مفهوم الحكمة في هذا النص وغيره من نصوص أدب الحكمة البابلية يتسع لمعان أخلاقية وتأملات كونية ومشكلات عقلية تنطوي عليها رؤية الإنسان في حضارة وادي الرافدين للوجود والإنسان والمجتمع، وللخير والشر والجدل والمصير، كما أن صفة الحكمة يُمكن أن تطلق على مضامينها وموضوعاتها التي تتشابه في بعض الوجوه مع نظائرها في بعض أسفار العهد القديم

أهم نصوص أدب الحكمة البابلية النصوص التي تتناول العدالة الإلهية، وتطرح تساؤلاً مهماً عن لماذا يُبتلى الرجل البار بالشقاء؟، ومن هذه النصوص؛ نص "لأمتدحن رب الحكمة" (ويُعرف أحياناً باسم أيوب البابلي أو بالكلمات التي يبدأ بها الأصل البابلي وهي "لدلول بيل نيميقي"، والحوار بين المعذب والصديق.

كذلك تضم نصوص أدب الحكمة البابلية مجموعة النصائح والنواهي التي كان يوجهها الآباء والحكماء لأبنائهم أو للأمراء الذين عُهد إليهم بتربيتهم، والتراتيل والصراعات الدينية لبعض الآلهة، والمناظرات الأدبية، والحكايات الخرافية على لسان النبات والحيوان، والحكمة الشعبية التي تظهر في الحكم والأمثال والأقوال السائرة.

القصيدة الأولى "لدلول بيل نيميقي" (لأمتدحن رب الحكمة)، هي عبارة عن مونولوج يروي فيه نبيل أو شريف بابلي مثقف عن ابتلائه بكل الرزايا والمحن والأمراض، ثم عودته إلى الصحة والثروة والشفاء ببركة مردوخ كبير الآلهة ورب الحكمة.

والقصيدة الثانية قصيدة حوارية بين معذب وصديقة الحكيم، وتُعرف هذه القصيدة بأنها هي الثيوديسية البابلية، نسبة إلى الإله ثيوس والكلمة اليونانية "ديكية أو ديكايا" بمعنى العدل أو العدالة، والمراد بها هو تبرير الشر والألم والظلم في هذا الوجود بالحكمة الخافية على عقول البشر. وتضم القصيدة حواراً شعرياً بين معذب جنى علية الظلم المستشري في عصره، وصديقه عالم متزن، يعبر عن التقاليد والسلطة الدينية والأخلاقية السائدة، ويحاول أن يتلمس الأعذار والمبررات للوقائع والجرائم المنكرة التي راح يسردها المعذب المضطهد. وذلك على ضوء الأفكار والقيم والمعتقدات الموروثة عن عدالة التنظيم الإلهي للعالم، والتنظيم الاجتماعي الذي أقامه الآلهة بأنفسهم، وأنزلوه على البشر في صورة مؤسسات وتشريعات مقدسة.

يطلق مصطلح أدب الحكمة في العهد القديم على عدد من الأسفار التي تهتم بالأخلاق العامة، والمبادئ الدينية لحياة البشر كافة، وليس بتاريخ وشريعة بني اسرائيل، وبذلك يختلف "أدب الحكمة" اختلافاً جوهرياً عن المادة السردية والتشريعية المتمثلة في أسفار موسى الخمسة، وأيضاً عن أدب الأنبياء وأدب الرؤيا.

عوامل نشأة أدب الحكمة:

1- احتكاك بني اسرائيل بثقافات شعوب الشرق الأدنى القديم.

2- بدء اختفاء النبوة.

3- عدم قدرة شعب بني اسرائيل آنذاك على إنتاج فلسفة تأملية، لذا رجع الناس من جهة إلى سجلات وكتب الماضي، ومن جهة أخرى درسوا مشكلات الدين والحياة عن طريق الملاحظة الدقيقة للطبيعة والإنسان، فجاءت أسفار الحكمة نتيجة لهذه الملاحظات.

يضم أدب الحكمة في العهد القديم: بعض مزامير سفر المزامير، سفر أمثال سليمان، سفر أيوب، وسفر الجامعة. ويضم من الأسفار القانونية: سفر حكمة يهوشع بن سيراخ وسفر حكمة سليمان.

وفي هذا المجال لا يمكننا إغفال تشابه "أدب الحكمة" في العهد القديم مع آداب الحكمة عند سائر شعوب الشرق الأدنى القديم، فثقافة إسرائيل القديمة ليست ظاهرة فريدة، وإنما هي تنتمي إلى ثقافة واسعة وعادات مشتركة بين الشعوب المجاورة لها وخاصة مصر وبلاد الرافدين وسوريا، ولما كانت إسرائيل هي آخر من التحق بركب هذه الشعوب، فقد تأثرت بتلك الثقافات التي ازدهرت على مدار العديد من القرون. فكان شعب بني إسرائيل يفرغ في بوتقته ما يأخذه من الخارج فيحاكيه ويوافقه بما يتلاءم مع بيئته.

والأدب الأكدي أيضاً به نتاج للحكمة يناقش قضايا محورية، ويتشابه مع "أدب الحكمة" في العهد القديم وخاصة سفري أيوب والجامعة. وبهذا فإن أدب الحكمة في الشرق الأدنى القديم كان يُعد إرثاً توارثته الشعوب فيما بينها وخلدته من خلال الأعمال الأدبية التي تتناوله.

مما سبق يمكن ملاحظة الالتقاء الواضح بين قصائد العدالة الإلهية البابلية وسفر أيوب، ومن خلال تحليل هذه النصوص باستخدام نظرية تداخل النصوص أو تفاعلها يمكن الوقوف على مواطن تأثر سفر أيوب بهذه القصائد سواء على مستوى بنية النص أو على مستوى بنية التفاعل النصي، مع وضع الخلفيات الاجتماعية والتاريخية لهذه النصوص في الاعتبار.

جاءت الدراسة في ثلاثة أبواب رئيسة تسبقها مقدمة تشتمل على تعريف بموضوع الدراسة وسبب اختياره، وتمهيد يناقش نظرية تداخل النصوص.

يأتي الباب الأول بعنوان "البنية الاجتماعية لأدب الحكمة في النصوص البابلية وسفر أيوب"؛ والذي قسمته الباحثة إلى فصلين تضمن الفصل الأول "الحكمة في الأدب البابلي والعهد القديم"، والفصل الثاني "الخلفية التاريخية لنصوص أدب الحكمة البابلية وسفر أيوب".